التداخل اللغوي في الخطاب التعليمي.
الطور الإبتدائي أنموذجا.

فوزية طيب عمارة : طالبة دكتوراه سنة ثالثة .
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف "الجزائر ".
كلية الآداب والفنون، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب.

Summary :

Language overlap is a social language phenomenon that exists in all languages. This means that there are two linguistic levels, one is fluent and the other is illiterate. This phenomenon has infiltrated various sectors, especially the education sector. However, according to the educational reality in our country, But the colloquial dialect is spoken at him, thinking that it is a language of teaching and learning through which he can convey the scientific material, and this is not useful to the benefit, so that the student today is more colloquial in the writing of expression than on the standard Arabic.**Keywords**: linguistic, colloquial, classical, educational discourse.

Résumé :

Le chevauchement linguistique est un phénomène de langage social qui existe dans toutes les langues, ce qui signifie qu'il existe deux niveaux linguistiques, l'un est couramment analphabète et l'autre, ce phénomène s'est infiltré dans divers secteurs, notamment le secteur de l'éducation. Mais le dialecte familier est parlé chez lui, pensant que c'est une langue d'enseignement et d'apprentissage par laquelle il peut transmettre le matériel scientifique, ce qui n'a aucune utilité, de sorte que l'élève est aujourd'hui plus familier dans l'écriture de .l'expression que dans l'arabe standard
Mots-clés: linguistique, familier, classique, discours éducatif

الملخص:

التداخل اللغوي ظاهرة لغوية اجتماعية موجودة في كل اللغات، وهي تعني بذلك وجود مستويين لغويين أحدهما فصيح والآخر عامي، وقد تسللت هذه الظاهرة مختلف القطاعات وخاصة قطاع التربية والتعليم، إلا أننا وحسب الواقع التعليمي الذي نعيشه في بلادنا أن المعلم لا يتحدث بالعربية الفصحى مع التلاميذ ، وإنما اللهجة العامية هي المتداولة عنده، ظنًا منه أنها لغة للتعليم والتعلم والتي بواسطتها يستطيع أن يوصل ما عليه من مادة علمية، وهذا أمر لا يجدي بالمنفعة، حتى أصبح التلميذ اليوم يعتمد العامية في كتابة التعبير أكثر من اعتماده على العربية الفصحى .

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي، العامية، الفصحى، الخطاب التعليمي.

مقدمة:

يكشف لنا الواقع اللغوي عدّة تساؤلات، خاصة وأننا نجد البيئة اللغوية في عصرنا الحالي تكتسيها ظاهرة جد صعبة وهي ماتعرف بالتداخل اللغوي، باعتبارها ظاهرة إيجابية وسلبية في نفس الوقت، وتكون هذه الظاهرة إيجابية لما تسير وفق طرق سليمة وصحيحة، وتكون سلبية إذا كانت الغلبة للغة على حساب لغة أخرى مثل ما تطغى العامية اليوم على الفصحى، وتتفاقم المشكلة أكثر داخل المؤسسات التعليمية لما يكون خطاب المعلم للتلاميذ بالعامية دون العربية الفصحى، حتى يصل الأمر بالتلميذ وأن يكتب بالعامية إذا ما طُلب منه التعبير عن شيء موضوع ما، والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: ما مدى تأثير التداخل اللغوي على تلاميذ الطور الابتدائي؟

مصطلحات الدراسة:

1. التداخل اللغوي:

أ. لغة:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري تعريف لمصطلح التداخل بأنه "دخل هو دخيل فلان، وهو الذي يداخله في أموره كلها، وهو دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم، وهم دُخلاء فيهم"[1] . كما ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات "التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"[2]. في حين يعرفه لويس جان كالفي "بأنه تحوير للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء، مثل مجموع النظام الفونولوجي، وجزءا كبيرا من الصرف والتركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة، اللون، الزمن)"[3]. فالتداخل اللغوي إذا هو دخول لغة أولى في لغة أخرى ثانية .

إصطلاحا:

عرّفه"هداية والديب" " بأنه تشويش تعلم اللغة الثانية الناتج عن نقل المتعلم لعادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم، أو تجنب بعض أنماط اللغة الهدف بسبب صعوبتها واختلافها أو عدم وجودها في لغة الأم"[4]، وفي غضون السنوات الماضية، ومنذ أن استعمله "فيرغازون" لأول مرة أصبح هذا المصطلح متداولا وشائعا في أوساط المتخصصين في سوسيولوجيا اللغة، بيد أن معناه لم يتمدد كثيرا وتمّت تنقيته من الشوائب[5].

يحدث التداخل اللغوي بفعل اللغة التي بدورها تكون وسيط فعّال لنقل المعارف والتواصل بين الشعوب، "وبصفة عامة فإن مصطلح التداخل يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، والبيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها الطفل لها فعالية أكثر ودور كبير في تولد توجه سلبي أو إيجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية "[6]، فالتداخل اللغوي إذا هو ظاهرة لغوية حتمية سيطرة على جميع المجتمعات سواء العربية منها أو الغربية، وذلك بدخول لغة في لغة أخرى .

أنواعه :

ينقسم التداخل اللغوي إلى ثلاثة أقسام هي[7]:

- **التداخل الإيجابي:**

يحدث التداخل الإيجابي نتيجة تشابه اللغة الأم مع اللغة الهدف المراد تعلمها، حيث يتعلم الدارس هذه المهارة بسهولة، باعتباره سينقل الخبرة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، فمثلا متعلم العربية من الناطقين بالإنجليزية، يُتوقع سهولة تعلمه حرف (د)، لأنه يتمثل في لغته في حرف متماثل معه وهو (D)، كما أنه يُتوقع له أن يتعلم الجملة الإسمية بسهولة، لأنها موجودة في نظامه اللغوي.

- **التداخل السلبي:**

يحدث هذا التداخل عندما تختلف اللغة الأم عن اللغة الهدف، وبهذا يصعب تعلم هذه المهارة اللغوية، لأن الدارس لم يمر بموقف لغوي مشابه لذلك، ومن هنا ينقل متعلم اللغة الثانية عادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم.

- **التداخل المحايد " ظاهرة التحاشي":**

إن متعلمو اللغة الثانية عادة ما يبتعدوا عن مواطن الضعف عند الكتابة، أو عند نطق أي لغة أجنبية أخرى، فالدارس الأجنبي عندما يكتب مقالا بالعربية التي يدرسها لغة ثانية، حتما سيركز على ما يعرفه من تراكيب، وذلك باستعانته بما يعرفه مسبقا من مفردات، لكنه عليه يترك ما يعرفه، وهذا ما يعرف بظاهرة التحاشي، أي يتحاشى معلوماته السابقة.

فالتداخل اللغوي يحصل نتيجة تداخل اللغات فيما بينها بسبب إحتكاك الشعوب، ويرجع ذلك لعدة عوامل، أي إنتقال العناصر من لغة إلى لغة أخرى على اختلاف مستوياتها الأربعة .

أسباب التداخل اللغوي:

لقد تعددت أسباب التداخل اللغوي فمنها اللغوية، ومنها الاجتماعية، وأخرى تعود على المتعلم بعينه.

- **" الأسباب اللغوية :**

الحاجة: قد يستلزم الأمر إلى استعارة بعض الألفاظ أو الكلمات، لأنها تختص ببيئة معينة ولا وجود لها في غير هذه البيئة.

التسامح اللغوي : وذلك واضح في غفران الهفوات خلال تقعيد القواعد وإعطاء مطلق الحرية اللسانية والفنية في توظيف الكلمات وربطها بالمضمون المراد التعبير عنه .

عوامل داخلية في متن اللغة وقوانينها : وتكون في اللغة الواحدة في حد ذاتها، بحيث تسهل لدخول ألفاظ غريبة عنها مثل: طبيعة الأصوات وتشابهها مع أصوات في لغات أخرى وأبنية الكلام ."[8]

حدوث فجوة عميقة في معجم اللغة العربية الفصحى، فهي تتكون من ثغرات لغوية عديدة ومختلفة في مجال المفاهيم، كما أنها تختلف من بلد إلى آخر ومن كاتب إلى آخر[9].

عدم تمكن الفرد من لغته أو ما يعرفه محمد علي الخولي بضعف الرقيب، والذي نقصد به عدم إمتلاك الفرد للرصيد الكافي من القوانين اللغوية.[10]

عدم التوازن بين العامية والفصحى، وطغيان اللهجة العامية على الفصحى باعتبارها محور حياة الطفل اليومية، وهذا بدوره راجع لقصور تعليم العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية أوالمدارس، وهذا بدون شك سوف يؤثر على المتعلم .

- **الأسباب الإجتماعية :**

–الهجرة سواء كانت داخل البلاد أو خارجها، هذا ما يجعل الفرد يتحدث باللغة الثانية وذلك يسبب هجرة الألفاظ وتداخلها .

–إحتكاك اللغات نتيجة التجاور والخلط بين المجتمعات بسبب الحروب أو غيرها .

- **الأسباب الثقافية :**

ابتعاد الصحافة عن المؤسسات العلمية اللغوية، وهذا ما أدى إلى انخفاض المستوى اللغوي لها، فتبنت وأشاعت لغات ولهجات عامية شعبية فاحتلت مكانة الصدارة فيه، دون سابق إنذار، فساهمت في تنزيل مكانة العربية الفصحى في نفوس الشعب، إضافة إلى الإذاعة المحلية التي تستعمل العامية من أجل إيصال الفكرة بدعوى الإنفتاح الإعلامي، إذ نجدها تبث مختلف برامجها باللهجة العامية، فتستعمل الدارجة بحجة إيصال المعلومة لجميع فئات الشعب من المثقفين والأميين، وهذا بدوره يؤثر بالسلب على العربية الفصحى.[11]

- **الأسباب التاريخية :**

الإستعمار وكثرة الحروب بين الشعوب حيث ينزاح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله؛ فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى فرض لغة على حساب لغة أخرى .

2. **العربية الفصحى :**

لغة:

وجاء في معجم ابن فارس: " أفصح العربي إفصاحاً، وفصُح العجميُّ فصاحة، إذا تكلم بالعربية، أفصح الصبح، إذا بدا ضوؤه، ويقال: إن الأعجم: ما لا ينطق، والفصيح: ما ينطق"[12]، فالفصاحة هي الإبانة والظهور والوضوح. أفصح عن مراده بمعنى أبانه وأوضحه، وأفصح الأعجمي أي: كلامه غير ملحون، ورجل فصيح اللسان، أي طليق اللسان، فهو يحسن البيان، ويميز جيِّد الكلام من رديئه وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي" أن اللفظ الفصيح ما يُدرك حسنه بالسمع"[13].

كما وردت عند الزبيدي " فَصُح الأعجميّ: ككُرم فصاحةً، إذا تكلّم بالعربية وفُهم عنه، أو فصُح : كان عربيا فازداد فصاحة، وفي المصباح جاءت لغته فلم يلحن، كتَصفَّح، وتفاصح: تكلَّف الفصاحة، والتفصُح : استعمال الفصاحة، وقيل التشبه بالفصحاء"[14]. فالفصاحة هي الظهور والبيان والإيضاح.

إصطلاحا:

تعرف العربية الفصحى بلغة عدنان مقابلة بلغة قحطان، وتعرف كذلك بلغة مضر، ويفضل المؤرخون تسميتها بلغة قريش أو لغة مكة، وهذه التسمية الأخيرة ليست دقيقة، ذلك لأن الدور الذي لعبته قريش في تكوين هذه اللغة قبل الإسلام ثانوي لا يؤبه له، بدليل أن الشعر الذي اعتمده الصرفيون والنحويون عند استنباط قواعد اللغة وأحكامها، وأكثر ما اعتمدوه كان شعرا؛ الشعر الجاهلي نجديا وحجازيا، ولا ينكر اللغويون القدامى أن جل ما أخذوه كان عن الأعراب لا عن أهل المدن، غير أن نسبة الفصحى إلى قريش ومكة، كان لما اكتسبتاه من مكانة دينية [15]. وقال ابن الأثير في المثل السائر " إن الكلام الفصيح هو الظاهر البيّن، وأعني بالظاهر البيَن أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة، وإنما كانت بهذه الصفة، لأنها تكون مألوفة في الاستعمال بين أرباب النظم والنثر"[16].

نستنتج من هذا المفهوم أنه تم تحويل الفصاحة اللغوية والتي تكون وصفا للكلمة والمتكلم، إلى البلاغة العربية التي تصف الكلام والمتكلم.

3. العامية:

اعتبر اللغويون القدامى أن العامية هي ما يخرج عن العربية الفصحى، وهي الكلام الملحون، ومنها ظهر اللحن، فالعامية حسب ما نجده في المعاجم اللغوية هي انحدار عن العربية الفصحى، فمعظم كلماتها نجدها في المعاجم.

لغة:

يقول ابن فارس في المقاييس " عمَّنا هذا الأمر يعُمّنا عموما، إذا أصاب القوم أجمعين، والعامة ضد الخاصة، يقال: فلان ذو عُمِّية؛ أي أنه يعُمُّ بنصره أصحابه لا يخُصّ، عمَّم اللبن، أرغى"[17]. ونقول عَمِيَ الشخص أي ذهاب بصر قلبه وجهل ولم يهتد إلى الخير، ويقول الفيومي: " عَمّي. فقد بصره فهو أعمى، وعَمِيَ الخير: خفي، والمرأةُ عمياء والجمع (عُمْيٌ). والعمى للقلب أي عدم الاهتداء فهو (عمٍ) وأعمى القلب"[18].

أما من الجانب الاصطلاحي يقول عبد الله نديم واصفا العامية بأنها " ليست منقمة بمجاز واستعارات، ولا مزخرفة بتورية...، وإنما هي أحاديث تعودنا عليها، ولغة ألفنا المسامرة بها، ولا تلجئك إلى قاموس الفيروز أبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر في الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها، فهي سهلة بسيطة لا تحتاج للتفسير"[19]، فهي إذًا لا تخضع للإعراب والقواعد عند الكتابة، وهذا ما يجعلها بسيطة وسهلة عند عامة الناس.

فالعامية تنقل التراث اللغوي والشعبي بما في ذلك من قصص وأسطورة وحكايات وأمثال شعبية، والعاميات متعددة حسب كل منطقة. فالدارجات العربية (العاميات)، إنما هي مجبولة بتاريخ هذه الأمة وتراثها، وحضارتها، ثم إن كثيرا من مفرداتها وأساليبها، وصيغها فصيحة بلا أدنى شك[20]. وبذلك هي لغة المثقف، والأمي، والطبيب،...الخ، ولغة العامة من الناس، فهي تمتلك تراثا شعبيا ضخما، إلا أن مستوياتها لا ترقى إلى مستوى الفصحى.

أسباب حدوث العامية[21]:

يرجع الباحثون أسباب تشكل العامية بلهجاتها المختلفة إلى مجموعة من العوامل منها:

- **العامل الجغرافي:** قد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل التواصل بينهم، فتتغير بذلك اللغة بسبب اختلاف الموقع، حيث نجد لغة أهل البدو تختلف نوعا ما عن لغة أهل الحضر .

- **العامل الاجتماعي:** تؤدي الظروف الاجتماعية في البيئات متعددة الطبقات إلى تعدد الطبقات، فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز .

- **العامل السياسي:** قد يساعد انفصال قبيلة أو دولة، واعتناق المذاهب السياسية، أو الدخول في الديانات الجديدة، والحروب والاستعمار كلها كانت سببا في دخول ألفاظ جديدة في اللغة وتأثيرها الفعّال على المتكلمين .

- **الصراع اللغوي :** ربما يكون هذا أهم العوامل التي تؤدي إلى تعدد اللهجات، وانتصار لهجة على أخرى، وفقا لقوانين لغوية، فالأقوى حضارة ومادة يكتب له الانتصار.[22]

4. **الخطاب :**

الخطاب وحدة لغوية أساسها سلسلة من الجمل، وبهذا المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني، باعتباره مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، وأول من اقترح دراسة هذا التسلسل اللغوي الأمريكي (سابوتي زليق هاريس)[23]. فالخطاب وقوامه جملة الخطابات الشفوية المختلفة ذات المستويات العديدة، وجملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية أو تستعير طبيعتها وهدفها شأن المراسلات، والمذكرات، والمسرح، والأعمال التعليمية، يختلف عن الحكاية التّاريخيّة في مستويين اثنين هما الزمن وصيغ الضمائر[24].

فهو إ ليس تجمعا بسيطا أو مفردا من الكلمات (أو الكلام بالمعنى الذي قصد إليه دي سوسير)، ولا ينحصر معناه في قواعد ذات قوة ضابطة للنسق اللغوي فحسب، وإنما نجده ينطوي على العلاقة البينية التي تصل بين الذوات، ويكشف لنا عن المجال المعرفي الذي ينتج وعي الأفراد بعالمهم، ويوزع عليهم المعرفة المبنية في منطوقات خطابية سابقة التجهير[25].

وعموما يمكننا القول أن الخطاب هو كل ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته، وهو يقوم على طرفين أحدهما مُلقي والآخر متلقي .

5. التعليم:

يعد التعليم و التعلم قدرة يتميز بها الإنسان عن كافة المخلوقات الأخرى، فبالرغم من إحداث عملية التعلم عند الكائنات الحية الأخرى، إلا أنه يختلف كما و نوعا عن ذلك الذي يحدث عند الإنسان .

التعليم هوالتصميم المنظم المقصود للخبرة (الخبرات) التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيير المرغوب فيه في الأداء، و يعنى بإدارة التعلم التي يقودها عضو هيئة التدريس. وهو عملية مقصودة ومخططة يقوم بها ويشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلمة على تحقيق أهداف ونواتج التعلم المستهدفة[26].

والتعليمية مجموعة من الجهود والنشاطات المنظمة والتي تهدف إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل معارف ومكتسبات وخبرات ومهارات وكفايات واستثمارها في تلبية وضعيات حياتية معينة...[27].

وقد تم التمييز في التعليمية بين نوعين أساسين يتكاملان بينهما وهما:

التعليمية العامة: وهي تلك التربية العامة التي تهتم بمختلف أشكال التدريس .

التعليمية الخاصة: وهي التربية الخاصة التي تتعلق بمختلف المواد كالقراءة، والحساب...الخ.

والخطاب التعليمي يتم فيه تحويل المحتوى العلمي أو المادة العلمية إلى خطاب ذو طابع تعليمي، ويقدمه المعلم للمتعلم من أجل اكتساب الخبرات والمعارف، و للخطاب التعليمي لغته الفنية وشروطه لكي يحدث أثرا لدى المتواصلين "المعلم والمتعلم ".

المهارات التي يتعلمها التلميذ من خلال الخطاب التعليمي:[28]

- مهارة الاستماع الجيد.
- مهارة الحوار والمناقشة .
- مهارة الكتابة الإبداعية.
- مهارة التفكير المنطقي.

وحتى يتم تنفيذ الخطاب التعليمي يجب أن تكون هناك أطراف تشترك في ذلك من معلم ومتعلم ومادة تعليمية .

1) **المعلم:** وهوأحد أهم العناصر الأساسية للعملية التعليمية، بل هو الركيزة الأساسية التي تستند إليها، فبواسطته يتم نقل المادة العلمية والفكر إلى النشئ، ومدى نجاحه في مهمته أو فشله فيها يؤثر تأثيرا واضحا في متعلميه، ويرى في ذلك الأستاذ حسن جمعة أنه لا بد من تدعيم المعلم وإعداده، فيقول:" تأهيل المعلم ضرورة ملحة للقيام بواجبه ومسؤوليته نحو نفسه وطلبته "[29]، والمعلم بوضعه الحالي، يعد من أبرز نقاط الضعف في العملية التعليمية، خاصة في ظل تلك النظرة الخاطئة والتي تُحسب مسؤوليتها تقتصر على مدرسي اللغة العربية فقط دون غيرهم من مدرسي المواد الأخرى، فيما هي مسؤولية مشتركة بين سائر المدرسين الذين يفترض فيهم إتقان اللغة العربية الفصحى.[30]

فإذا كان للمعلم رصيدا لغويا ثريا وعرف كيف يحبب للتلميذ اللغة العربية، تكون عندئذ نتائج إيجابية للتلاميذ، خاصة إذا أحسن تفعيل التلاميذ في القسم بإعطاء الفرص للممارسة الشفوية، ونجد أحمد مختار عمر يقول:"أول مشكلة يعاني منها أستاذ اللغة العربية هي عدم إفساح المجال أمامه لتدريب التلاميذ وتعويدهم على استخدام اللغة الفصيحة، تعبيرا، وقراءة، وتلخيصا بطريقة سليمة".[31]

2) **المتعلم:** هو الآخر عليه أن يساهم في إنجاح العملية التعليمية، وحتى يستفيد من الجهد الذي يبذله في تحقيق غاية تعليمه يجب أن تتوفر فيه شروط التعلم كالنضج، والاستعداد، والفهم.

3) **المادة التعليمية:** هي كل ما يتعلمه المتعلم من معارف وما يحمله من مكتسبات وخبرات .

مظاهر الضعف اللغوي في المؤسسات التعليمية :

لقد أعلن عميد الأدب العربي طه حسين، أن اللغة العربية لن تتطور ما لم يتطور أصحابها أنفسهم، ولن تكون لغة حية إلا إذا حرص أصحابها على الحياة، ولن تكون لغة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر إلا إذا ارتفع أصحابها إلى مستوى العصر ثقافة وسلوكا وفهما أخذا وعطاء.[32]

وقد وجد خصوم العربية في عجز الإنسان العربي عن مواكبة العصر والارتقاء بعلومه فرصة لدس السم في العسل عبر الترويج لمقولة عجز اللغة العربية الفصحى عن مواكبة العصر، وتشجيع نمو اللهجات العامية ومزاحمتها للغة الفصيحة في كل مكان.[33]

يأتي شيوع العامية ومزاحمتها للفصحى في مقدمة أسباب الضعف اللغوي، بل أبرزها على الإطلاق، ذلك لأنها أدت إلى ازدواجية لغوية في البيت والشارع وهي ازدواجية أثرت على المتعلم، فالأسرة بتداولها اليومي للعامية تغرسها في نفوس أبنائها، مما يشيع اللحن حتى بين من يسمون بالنخبة المثقفة في وسائل الإعلام[34]، أين نجدهم يعتمدون العامية في تقديم مختلف البرامج سواء السمعي أو السمعي البصري .

نتج عن استعمال العامية الكثير من الصعوبات في الاستيعاب للفصحى في الفهم والاستعمال، ولعل ذلك يرجع إلى جملة من الأسباب الأساسية منها أن العامية تبدأ بساكن ولا تبدأ بمتحرك وهو خلاف للفصحى،

ومنها أن العامية لا نظام لها في التصريف كما هو الحال في الفصحى، ومنها أن العامية تختلف اختلافا صريحا على الفصحى في كثير من التراكيب ما أفرز خلافا صريحا في الدلالة والمعنى، من ذلك قولهم بالعامية "مات بالعياء"، بمعنى تعب تعبا شديدا، أما في الفصحى فإنها تعني الموت الحقيقي لا التعب الشديد، ويظهر الخلاف أيضا بين الفصحى والعامية في دلالات بعض المفردات، كما تقول "فشل" في العامية وتعني أصابه "عياء"، أما في الفصحى فإن "فشل" لا تعني سوى عدم التوفيق في العمل[35]، فهناك اختلاف واضح بين العامية والفصحى من ناحية المعنى.

وتؤكد جل الدراسات أن استعمال العامية في التدريس هي من أهم أسباب الضعف اللغوي لدى التلاميذ، وهي بذلك تشكل عائقا في عدم استيعاب وفهم الدروس .

يتعلم التلميذ المعرفة ولغة المعرفة في آن واحد، وزاد الأمر سوءا أن لغة التواصل العادي ولغة شرح المواد العلمية جميعها هي اللهجة العامية (الدارجة)، وأن التلميذ لا يمارس الفصحى إلا عندما يقرأ أو يكتب، أما المعلم فليس في وضع أفضل إطلاقا، لأنه يشرح المادة العلمية بالعامية لعدم إتقان الشرح بالفصحى من جهة، ولكي يضمن فهم التلاميذ لهذه المادة من جهة أخرى، وتكون النتيجة أن يظل المعلم يشكو من عدم فهم تلاميذه ومن ضعف أدائهم اللغوي، وأن يظل التلاميذ يشكون من صعوبة اللغة العربية، وقد نشأت نتيجة لذلك أوضاع تربوية بدأت تظهر لها انعكاسات سلبية خطيرة يمكن إيجازها فيما يلي:[36]

– يستمع الطالب إلى شرح المادة العلمية بالعامية، ولما يجد فهمه محدود للمادة يلجأ إلى المدرس الخصوصي .

– بعد فهم التلميذ المادة العلمية يجد صعوبة في التعبير عنها كتابة في الامتحان، لذلك يلجأ إلى حفظ المادة وأحيانا دون فهم.

– يتداول بين التلاميذ أن اللغة العربية صعبة ولا يستطيعون فهمها.

– تتكون لدى التلاميذ اتجاهات سلبية نحو الكتاب فيتخلصون منه بعد أداء الامتحان ولا يحتفظون به .

ضعف تلاميذ الطور الأول في نشاط التعبير الكتابي:

إن دخول العامية المؤسسات التعليمية أدى إلى ضعف تلاميذ الطور الأول، ويتضح ذلك في نشاط التعبير الكتابي، أين نجد التلميذ يمزج بين العربية الفصحى والعامية إذا ما طُلب منه التعبير عن شيء ما، وهذا حتما راجع لعدة أسباب والتي نجد منها:

- إزدواجية اللغة باعتبارها من الأمور التي تكون سببا في عدم الإستخدام الأمثل للعربية الفصحى، فالتلميذ الذي يتكلم بلغتين سوف يغلب لغة على أخرى.
- ضعف المستوى الثقافي للوالدين سوف يؤثر بطبيعة الحال على الأبناء، فالوالدين غير مثقفين لا يوجد لديهم رصيد لغوي ثري حتى يستفيد منه الأبناء.

- الحديث بالعامية من طرف المعلم يؤثر بشكل كبير على التلميذ، باعتباره هو القدوة التي يحتذى بها التلاميذ .
- عدم المطالعة من قبل التلاميذ لبعض الكتب والقصص، وهذا ينقص من قدرتهم على الحديث أو التعبير بالعربية الفصحى .

إن الازدواجية التي يصطدم بها الطفل في مجتمعه في جنوحه إلى الخطأ الإملائي بفعل خلطه ما يستعمله من صيغ تعبيرية عامية في حياته العلمية وبين ما يقابله من تعابير تؤدي معناها في اللغة الفصحى، والأطفال ميالون إلى اعتبار العامية نموذجا يقارنون به نطقا وكتابة كل اللغات الطارئة عليهم بما فيها العربية الفصحى[37]، ويتضح ذلك من خلال النماذج التالية :

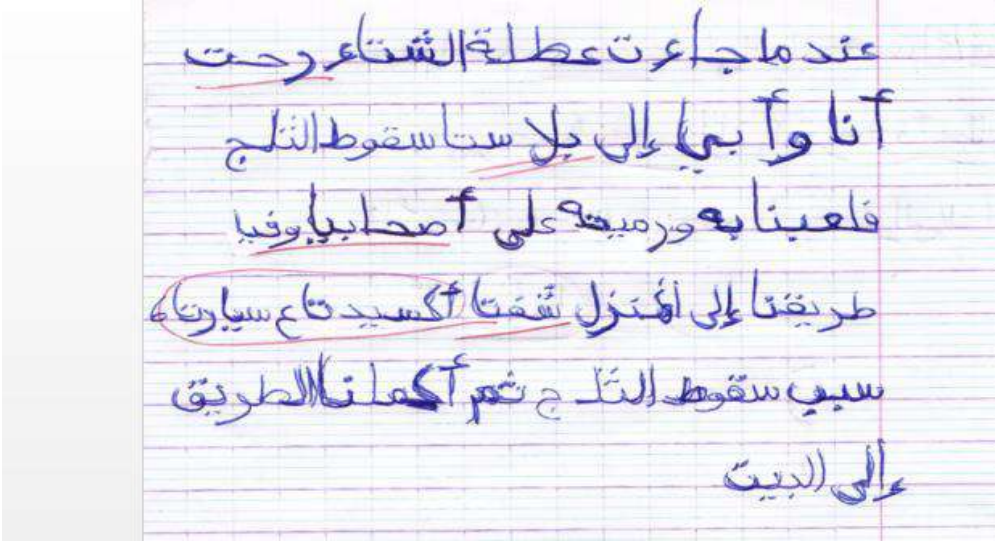
عندما جاءت عطلة الشتاء رحت
أنا وأبي إلى بلاستا سقوط الثلج
فلعبنا به ورميته على أصحابي وفي
طريقنا إلى المنزل شفنا أكسيدنت ع سيارتنا
سبب سقوط الثلج ثم أكملنا الطريق
إلى البيت

النموذج 01

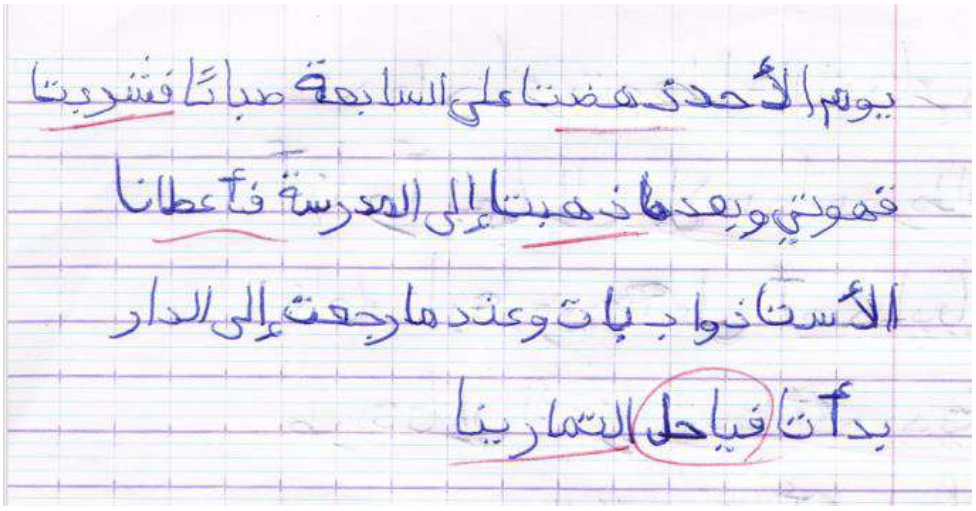
يوم الأحد مشينا على السابعة صباحًا فشربنا
قهوتي وبعدها ذهبنا إلى المدرسة فأعطانا
الأستاذ واجبات وعندما رجعت إلى الدار
بدأت فيا حل التمارين

النموذج 02

من خلال هذه النماذج يتبين أن التلميذ لا يجيد التعبير بالعربية الفصحى لوحدها، وإنما يُدمج معها العامية لغة البيت والشارع التي تعوَّد عليها، وهذا ليس من جانب التعبير فقط، بل حتى الأخطاء الإملائية نجدها حاضرة في التعبير.

مقترحات للحد من العامية:

–من واجب المعلم أن يقوم بتدريب المتعلمين على النظام المنطوق الفصيح، وتوعيتهم بدور الممارسة الفعلية للخطاب الفصيح في الحديث اليومي، الذي عن طريقه يتم اكتساب قواعد اللغة الفصيحة.

– تعليم اللغة العربية هدفا فعّالا في اكتساب المتعلم المعرفة، وهو أمر مهم بالنسبة له، وعن طريق هذه اللغة يتم تعليم المواد التعليمية الأخرى.

–على المعلم تحبيب العربية الفصحى للتلاميذ والرفع من شأنها، وتشجيعهم على استعمالها والتعبير بها حتى يكون لهم رصيد لغوي ثري.

–لكل متعلم مخزون لغوي من لغته العامية، وهذا لا يعني الإطاحة بالفصحى والارتقاء بالعامية، وإنما محاولة الارتقاء بالمتعلم من لغة الكلام إلى لغة الكتابة، لأن هناك من الكلمات العامية موجودة في الفصحى.

–تزويد المتعلم بألفاظ عربية ميسرة سهلة الحفظ ليعبر بها.

–ليست المدرسة وحدها المسؤولة في تكوين الرصيد اللغوي للمتعلم، وإنما على الجهات الأخرى أيضا كوسائل الاتصال التي لها الدور الفعّال في ذلك.

خاتمة:

- ✓ التداخل اللغوي ظاهرة إنسانية لغوية اجتماعية طغت على كل المجتمعات سواء العربية أو الغربية، فلا يخلو أي مجتمع من هذه الظاهرة .
- ✓ يعتبر الإستعمار وكثرة الحروب من الأسباب الرئيسية التي ينتج عنها التداخل اللغوي، فيكون هناك صراع بين اللغات ينتهي الى فرض لغة على حساب لغة أخرى .
- ✓ يتم تحويل المادة العلمية إلى خطاب ذو طابع تعليمي ويتم تقديمه من طرف المعلم للتلميذ.
- ✓ دخول العامية المؤسسات التعليمية أدى إلى ضعف تلاميذ الطور الأول، ويتضح ذلك في نشاط التعبير الكتابي أين نجد التلميذ يجمع بين الفصحى والعامية .

الهوامش:

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ/1998م)، ج1، ص281.

[2] الجرجاني التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م، ص56.

[3] لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تح: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، 2006م، ص27.

[4] هداية هداية ابراهيم الشيخ علي، تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوربيين، المؤتمرالدولي للغة العربية، ص26.

[5] بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص49.

[6] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، 2012م، ص124.

[7] ينظر: هداية هداية ابراهيم الشيخ علي، تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوربيين، ص628.

[8] ينظر : مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8، سبتمبر 2014،ص 208.

[9] ينظر: رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، دراسة في عينة من طلبة قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة بجاية، 2007/2006م ، ص13-14.

[10] محمد علي الخولي، الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2006/2005م، ص102.

[11] ينظر: مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8، سبتمبر 2014،ص 209.

[12] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة (ت 395هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج4، ص 506-507.

[13] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. ط8، (1436هـ-2005م)، ص 234.

[14] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السلام محمد هارون، راجعته لجنة فنية من وزراء الارشاد والأنباء، الكويت، ط2، (1415هـ/1994م)، ج7، ص18.

[15] أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل بيروت، ط1، 1989م، ص15.

[16] ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم الأول، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د ط، د ت، ص 91.

[17] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، دط، دت، ص431.

[18] المرجع نفسه .

[19] ينظر: نصيرة زيتوني: واقع اللغة العربية في الجزائر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حائل السعودية، تاريخ التسليم (2013/1/6)، تاريخ القبول (2013/4/28)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 27 (10). 2013. ص 04.

[20] ينظر:محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا- بيروت 1430هـ، 2009م. ص 361.

[21] ينظر: وفاء نجار، العربية بين العامية والفصحى، مجلة عود الند، العد 78، السنة 7 .

[22] ينظر: أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة بيروت، 1973م، ص 122-123.

[23] ينظر: محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي تونس، 2004م، ص8 .

[24] ينظر: المرجع نفسه .

[25] ينظر: جابر عصفور، آفاق العصر، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1997م، ص 49 .

[26] فاطمة بنت محمد العبودي، استيراتيجيات التعلم والتعليم و التقويم، عمادة ضمان الجودة و الإعتماد الأكاديمي، كتيب رقم 3، دط، (1435/1434هـ)، ص13

[27] ينظر: صباح أنطوان، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، ج1، 2006م، ص39.

[28] صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2006م، ص84.

[29] حسن جمعة، اللغة العربية، إرث وارتقاء حياة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008م، ص96.

[30] ينظر: أسامة الألفي، اللغة العربية كيف تنهض بها نطقا وكتابة، ص29.

[31] أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998م، ص36.

[32] ينظر: أسامة الألفي، اللغة العربية كيف تنهض بها وكتابة، الهيئة المصرية العامة، دط، دت، ص25.

[33] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

[34] ينظر: المرجع نفسه، ص26.

[35] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ص114.

[36] ينظر: نهاد الموسى، ثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة الى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، ط3، 2003م، ص125.

[37] جيلالي بن يشو، استثمار وتهذيب الرصيد اللغوي للطفل في المدرسة الجزائرية- تهذيب وتفصيح لغة الطفل في المدرسة، مجلة اللغة العربية بين التهجين والتهذيب: الأسباب والعلاج ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص268.